

الجزء الأول

د. موسى أبو مزروق

مَشْوَارُ حَيَاةٍ

ذِكْرِيَاتُ اللّجُوءِ وَالغُرْبَةِ وَسَنَوَاتِ النُّضَالِ

إعداد : شاكِر الجوهري



الفصل السابع

**عودة الضرورة إلى أمريكا
استضافة في الأردن يليها إبعاد**



السيدة نادية العشي (أم عمر) خلال مؤتمر صحفي تتحدث فيه عن معاناة زوجها د. موسى أبو مرزوق في الاعتقال

عودة الضرورة إلى أمريكا استضافة في الأردن يليها إبعاد

قرار الإبعاد من الأردن في أيار/مايو 1995، هو الذي قاد موسى أبو مرزوق إلى السجن الأمريكي في 25 تموز/يوليو من السنة ذاتها.

كيف حدث ذلك!؟

يجيبك مسؤول كبير في حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين: ”لو لم يُطرد من الأردن، لما اضطر موسى للتفكير في العودة إلى الولايات المتحدة“.

وعلى كل، تبدو العلاقات بين الأردن وحركة حماس، بما تعاقب عليها من مدّ وجزر، عصية على الفهم من قبل الكثير من المراقبين. وبالرغم من أنه قد اعترأها الكثير من الجفاء في بعض المراحل، إلا أنه يظل هناك من يعتقد بأن خيطاً ما يربط بين الطرفين. وفي مقدمة الذين اعتقدوا ذلك، ياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، الذي أصبح بحكم هذا الاعتقاد طرفاً ثالثاً في هذه العلاقة، لكنه طرف ذو تأثير سلبي، إذ إنه لطالما اتهم الأردن بالوقوف وراء مواجهة حماس للسلطة الوطنية الفلسطينية. وقد كان عرفات طرفاً في الضغوط التي قادت الأردن إلى إبعاد أبو مرزوق في نهاية الأمر، حيث قاده قدره إلى السجن الأمريكي.

ولقد انتقل اعتقاد عرفات والسلطة الفلسطينية بشأن علاقة خفية تربط حماس بالأردن، إلى الشارع الذي أصبح قطاع واسع منه يتحدث عن مثل هذه العلاقة المفترضة. وللمفارقة، فإن أبو مرزوق نفسه، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس حين استدعي للتحقيق معه لأول مرة من قبل المخابرات العامة الأردنية عن دوره في تأسيس الجامعة الإسلامية في غزة، ووجّه له سؤال افتراضي عن مدى معرفته بحركة حماس، بادر إلى توظيف الفكرة الشائعة، قائلاً لمحققه: ”أنتم الذين تقفون وراء حماس، وتدعمونها“، فبادر المحقق إلى إغلاق ملف التحقيق، لا سيّما وأن شخصية أبو مرزوق لم تكن معروفة لدى المحقق.

كان ذلك في سنة 1990، غير أنه لم يكن بداية عهد أبو مرزوق بالأردن الذي كان قد زاره في سنة 1969، حين غادرت قدماه الأراضي الفلسطينية لأول مرة في حياته، وكان يومها ما يزال طالباً في المرحلة الثانوية، في طريقه إلى مصر، حيث يقيم أخوه جمعة، وبهدف متابعة تحصيله العلمي. ويومها أقام الفتى موسى لمدة شهرين في الأردن في ضيافة أخيه محمود، قبل أن يواصل رحلته.

وبعد ذلك، أصبحت العاصمة الأردنية عمّان محطة رئيسية في رحلات موسى المتكررة إلى قطاع غزة ومنه، حتى امتنع الأردن عن إدخال حَمَلَة وثائق السفر الفلسطينية الصادرة من مصر إلى أراضيها، في أعقاب أحداث أيلول/سبتمبر 1970، مما أدى إلى عدم تجديد تصريح موسى الإسرائيلي، وبالتالي، فقدانه لحق الإقامة في قطاع غزة. ففي ذلك الوقت، لم تكن مصر قد وافقت بعد على فتح معبر رفح. وعندما عاد الأردن إلى السماح بدخول حَمَلَة الوثائق الفلسطينية لأراضيها، استأنف موسى رحلاته للقطاع عبر الأراضي الأردنية.

غير أن زيارة أبو مرزوق للأردن سنة 1990 كانت لأهداف مختلفة. فبالرغم من أنه أقام يومها وأسرته في شقة مفروشة في أحد أحياء العاصمة عمّان، إلا أنه كان قادماً يومها من الولايات المتحدة يحمل جواز سفر يمّاني، بهدف الإقامة الدائمة في الأردن، كي يتسنى له، عبر الأراضي الأردنية القيام بدور قيادي مساعد في الانتفاضة الفلسطينية. ولذلك، فقد كان قرار إبعاده في أثناء محاولته الدخول ثانية من إحدى رحلاته لدولة الإمارات العربية المتحدة، مؤلماً خصوصاً وأن أولاده كانوا قد انتقلوا من المدارس الأمريكية إلى المدارس الأردنية.

يومها قرر أبو مرزوق العودة إلى الولايات المتحدة من جديد، حيث أقام فيها وأسرته لمدة ثلاثة أعوام أخرى.

الأردن يسمح بإقامة أبو مرزوق:

ولم يعد أبو مرزوق للأردن بعد ذلك الحين إلا في سنة 1993، ولكن بموجب اتفاق رسمي مع الأردن هذه المرة، وبعد الكشف عن موقعه القيادي الجديد باعتباره رئيساً للمكتب السياسي لحركة حماس.

وللمفارقة، فقد تمّ التوصل إلى هذا الاتفاق في أعقاب اكتشاف أجهزة الأمن الأردنية أواخر سنة 1991، في حالة بالغة الندرة، مجموعة تابعة لحركة حماس، ومعها كميات من الأسلحة تريد تهريبها عبر الأراضي الأردنية إلى داخل الأراضي الفلسطينية.

كان موقفاً غير مسبوق استدعى اتصالات مباشرة بين الأردن وممثلي حماس بهدف ترسيم وتنظيم العلاقة بين الجانبين. وبشكل أكثر تحديداً، فقد تمّ اللقاء الأول بين مدير المخابرات العامة الأردنية الفريق مصطفى القيسي في ذلك الوقت، وكل من المهندس إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم الحركة، ومحمد نزال ممثلاً في الأردن، وكلاهما عضو في المكتب السياسي. وخلال هذا اللقاء طرح غوشة ونزال مسألة السماح لأبو مرزوق وعماد العلمي، العضو الآخر في المكتب السياسي الذي يحمل وثيقة سفر فلسطينية، زيارة الأردن لعقد لقاء موسّع بين قيادة الحركة والجانب الأردني، كما طرحت أيضاً فكرة إقامة الرجلين في الأردن. وتمّت الموافقة المبدئية على ذلك من قبل مدير المخابرات.

وفي ضوء ذلك، تمّ ترتيب دعوة لكل من أبو مرزوق والعلمي لزيارة الأردن. وهي الزيارة التي تمّت في آذار/ مارس أو نيسان/ أبريل 1993. وترأس أبو مرزوق وفداً يمثل قيادة حماس في لقاء مع الشريف زيد بن شاكر رئيس الوزراء (حصل لاحقاً على لقب أمير)، وذوقان الهنداوي نائب رئيس الوزراء، ومن جانب حماس شارك في اللقاء المهندس إبراهيم غوشة، وعماد العلمي، ومحمد نزال. وتمّ التوصل خلال هذا اللقاء إلى اتفاق مبدئي غير مكتوب، ولكنه مثبت في محضر دُفقت كلماته وأقرت عباراته، يقضي بالسماح بإقامة أبو مرزوق والعلمي في الأردن، وأن تمارس حماس العمل السياسي والإعلامي من الأردن، مقابل ألا يكون لها أي نشاط عسكري داخل الأردن، أو عبر أراضيه.

وكانت هذه النقاط قد طرحت في اللقاء السابق بين القيسي وغوشة ونزال، الذي مهد لزيارة أبو مرزوق والعلمي.

واتّفق في ذلك اللقاء أيضاً—كما يقول أبو مرزوق—أنه في حالة رغب أحد الطرفين بتغيير سياساته اتجاه الطرف الآخر، فإن عليه إبلاغه بذلك.

وقد تركّز معظم الحديث في اللقاء على شرح سياسات حركة حماس ومواقفها السياسية، ونظرتها للأمن القومي العربي بشكل عام، وأمن الأردن بشكل خاص. وقال أبو مرزوق لرئيس الوزراء "إنّ نظرتنا لأمن الدول العربية واستقرارها، هي أنه من أمن واستقرار الشعب الفلسطيني". وأضاف أن الشعب الفلسطيني كان دائماً هو الخاسر الأكبر في النزاعات الفلسطينية العربية، وأن القضية الفلسطينية هي قضية عربية وإسلامية في الدرجة الأولى، وأن واجب تحريرها عربي وإسلامي، وأن دائرة الصراع بالنسبة للشعب الفلسطيني هي الأراضي الفلسطينية في المقام الأول، وأن أي إخلال باستقرار دول المنطقة، أمنياً أو اقتصادياً، يؤدي إلى إضعاف هذه الدول، وبالتالي إضعاف موقف الدول العربية في مواجهة الدولة الصهيونية، وإخلال بالتوازن من شأنه أن يؤثر على مستقبل الشعب الفلسطيني وحقه في أرضه.

على هذا الأساس تمّت إقامة أبو مرزوق في الأردن، ورفيقه عماد العلمي، التي لم تكن معلنة. ولذلك لم يحتج أحد في حينه.

ويجدر بالملاحظة هنا أن هذا الاتفاق قد تمّ التوصل إليه في ظلّ الظروف التي أوجدها قرار الإبعاد الإسرائيلي لقادة وكوادر حماس الرئيسيين في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، الذي أوجد ظرفاً استثنائية ناجمة عن المواجهة الاستثنائية بين المبعدين وقرار الإبعاد، والحكومة الإسرائيلية التي اتخذته.

وفي ذلك الوقت، يقول أبو مرزوق: كان قد تمّ فتح صفحات من العلاقات السياسية مع إيران وسورية ومعظم فصائل المعارضة الفلسطينية، كما تمّت زيارات غير معلنة لعدد من الدول الخليجية.

أوسلو تطرد أبو مرزوق:

غير أن الظروف التي رافقت معركة مبعدى مرج الزهور، تبدلت مع توقيع اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية، الذي تبعه في اليوم التالي مباشرة توقيع جدول أعمال المفاوضات الأردنية - الإسرائيلية، وصولاً إلى توقيع معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية في 1994/10/26.

إلى ذلك، فقد أدى قيام السلطة الفلسطينية إلى حدوث احتكاكات بينها وبين حركة حماس، خصوصاً في قطاع غزة. ولما كانت السلطة الفلسطينية تعتقد أن قيادة حماس تتواجد خارج الأراضي الفلسطينية، وأنها تتمركز في الأردن، ولما كانت تعتقد أيضاً بوجود اتفاق خفي بين الأردن وحماس يستهدفها في المقام الأول، فقد بادرت السلطة الفلسطينية ورئيسها إلى الضغط على الأردن كي يطرد قادة حماس من أراضيه أو يمنع نشاطهم على أراضيه. كذلك فإنها، سعت لدى الولايات المتحدة كي تضغط في ذات الاتجاه، باعتبار أن وجود قيادة حماس في الأردن بات يهدد مسيرة "السلام". وانضمت "إسرائيل" أيضاً إلى هذا الموقف الضاغط الذي تصاعد في أعقاب تنفيذ حماس لعدة عمليات عسكرية ضد الاحتلال من بينها أسر جندي إسرائيلي آخر.

إزاء كل ذلك، اضطرَّ الأردن إلى اتخاذ قرار بطرد موسى أبو مرزوق وعماد العلمي من أراضيه.

غير أنه، وقبل إعلان هذا القرار، ومنذ بداية 1995، أي بعد شهرين فقط من توقيع معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية، بدأت حماس ترصد بعض الإجراءات الأمنية التي تستهدف وجودها في الأردن:

1. طلب إبراهيم غوشة لمقابلة محافظ العاصمة، حيث تمَّ اعتراض سيارته في الطريق وأخذ عنوة لمقابلة المحافظ، الذي أبلغه بضرورة الكف عن إصدار التصريحات الاستفزازية للسلطة الفلسطينية، بما من شأنه الإساءة لعلاقات الأردن معها.

2. البدء بإخضاع قادة حماس لتفتيش دقيق واستثنائي في المعابر الحدودية الأردنية.

3. توقيف عماد العلمي، عضو المكتب السياسي للحركة، لمدة ليلة واحدة في نظارة أحد المراكز الأمنية، وتعليل ذلك بمسألة اعتيادية تتعلق بإقامته في الأردن.

في أعقاب ذلك، تلقى إبراهيم غوشة اتصالاً هاتفياً من سلامة حماد، وزير الداخلية الأردني في ذلك الوقت يطلب فيه التقاء كل قادة حماس في الأردن.

أبو مرزوق، الذي استشعر مع إخوانه في قيادة الحركة شيئاً غير عادي وراء هذا اللقاء، أثر عدم حضوره بصفة شخصية حتى لا يستمع لعبارات غير مناسبة. وقد توجه قادة حماس الآخرون للقاء برئاسة خالد مشعل، الذي كان حينها نائباً لرئيس المكتب السياسي، وعضوية إبراهيم غوشة، وعماد العلمي. ولم يشارك محمد نزال في ذلك اللقاء لعدم العثور عليه.

منذ اللحظة الأولى بادر الوزير للسؤال عن أبو مرزوق، فأبلغ أن مفاجأة الاتصال، وسرعة تحديد الموعد حالت دون التمكن من إبلاغه بأمر اللقاء. بعد ذلك قام حماد بإبلاغ الوفد أن الأردن يعتذر عن استمرار إقامة أبو مرزوق وعماد العلمي على أرضيه. وأن عليهما أن يغادرا الأراضي الأردنية في موعد أقصاه نهاية الشهر الجاري (أيار/ مايو)، مع حرية اختيار المكان الذي يرغب كل منهما التوجه إليه.

أبو مرزوق حين أُبلغ بالقرار استذكر أن رئيساً عربياً يقيم علاقات حسنة مع واشنطن كان قد حذّره في أحد اللقاءات من أن المخابرات الأمريكية تلاحق قادة حماس وتستهدفهم. كما أن وزيراً سورياً أُسرَّ إليه بأنه مستهدف. وعلى ذلك، فقد فهم أن قرار الإبعاد يأتي في إطار هذا الاستهداف.

البلد الأول الذي توجه إليه أبو مرزوق لدى مغادرته مطار عمّان في 1995/5/31 كان اليمن، حيث أقام في صنعاء لبضعة أيام. وما أن وصل إلى صنعاء حتى استدعى الرئيس اليمني علي عبد الله صالح الأستاذ محمد اليدومي، أحد قيادات الإخوان المسلمين وحزب الإصلاح في اليمن في حينه (رئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح حالياً)، الذي دخل على الرئيس، فوجده يجوب الغرفة جيئةً وذهاباً، وبادره لماذا جاء أبو مرزوق لصنعاء؟ عليه أن يغادر على الفور. ونقل اليدومي ذلك لأبو مرزوق، وهنا كان لا بدّ له من المغادرة، ليواصل رحلته المنكودة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة التي سبق له الإقامة فيها؛ وذلك بهدف استخراج تصريح إقامة لزوجته وأولاده، حيث كانت إقامته هو في دولة الإمارات ما تزال سارية المفعول، في حين أنه لم يكن يجدد إقامات أفراد أسرته. جاء الأستاذ س. ح.،

وكانت إقامته على مركز تابع له، وطلب منه مغادرة الإمارات، ورغبته بإنهاء تصريح الإقامة الذي كان على مركزه.

وعندما أخفق أبو مرزوق في الحصول على إقامات لزوجته وأولاده في دولة الإمارات، طاف بعدد من دول المنطقة فكانت المحطة الأخرى طهران، حيث لم يجد ترحيباً، فتوجه منها إلى سورية، حيث تمّ اللقاء بالوزير محمد سلمان الذي رحّب بالمهندس عماد العلمي، واعتذر عن استضافة أبو مرزوق لكونه رئيس المكتب السياسي، وبعدها سافر أبو مرزوق إلى مصر، حيث دار حديث بينه وبين العقيد طارق الموجي، وكان هو المكلف بملف العلاقة مع الحركة، حيث كانت العلاقة مع مصر تتم من خلال جهاز أمن الدولة في ذلك الوقت، وسأله عن إمكانية إقامته في مصر، فقال الموجي له ” والله سيأتي الوقت الذي ستطرق الباب على زوجتك ولن تفتح لك“، وذلك كناية عن صعوبة الأمر، والترتيبات الإقليمية نحوه...

في ضوء ذلك، عاد إلى دولة الإمارات، متخذاً قراراً بالأ يقيم في بلد بعينه. ولكن المشكلة كانت الأسرة التي حاولت العودة إلى غزة عن طريق الضفة الغربية، فرُفض السماح لها بدخول الضفة مروراً إلى غزة، وتمّ إرجاعها، وجاءت العودة مرة أخرى عن طريق رفح، دخلت عبر طائرة فلسطينية العريش مروراً إلى غزة ورُفض دخولها غزة، على الرغم من وجود السلطة، فعاتت للعريش مرة ثانية ومنها إلى عمّان، ما حال دون تحقيق مراده في إيجاد مكان تقيم فيه أسرته. ولذلك قرر أن يجمع شمل الأسرة مرة أخرى في الولايات المتحدة الأمريكية، التي سبق له ولأسرته أن أقاموا فيها قرابة الـ 15 عاماً، ويحمل هو وزوجته واثنتان من أولاده جرين كاردي يمنحهم حقّ الإقامة الدائمة فيها، في حين يحمل بقية أولاده الجنسية الأمريكية بالولادة.

وكانت سورية قد رحّبت لاحقاً بإقامة أسرة أبو مرزوق في أراضيها، إلا أن صعوبة تواصل تغيير المناهج الدراسية بالنسبة لأولاده لعب الدور الحاسم في اختياره العودة للولايات المتحدة، ليؤمّن أسرته هناك، ثم يقرر البلد الذي عليه أن يقيم هو فيه.

ولم يلقَ هذا القرار الاستحسان من قِبَلِ قادة حماس الآخرين، بل كان هناك إجماع على عدم السفر للولايات المتحدة، ولكن لم يكن هناك بديل لإقامة أبو مرزوق وأسرته لا في غزة ولا في الدول العربية.

توجّه موسى أبو مرزوق من دبي إلى لندن، حيث التقى هناك مع الزوجة والأولاد الذين قدموا من عمّان بموجب ترتيب مسبق، وكان قرار الإبعاد من الأردن قد شملهم، وقد أحرّ المحافظ مغادرتهم بدلاً من شهر أيار/ مايو إلى حين انتهاء السنة الدراسية، ومن لندن استقلت الأسرة الطائرة بكامل أفرادها، بعد أن التّم شملها لأول مرة منذ شهرين تقريباً، إلى نيويورك، في قفزة تحولت إلى المجهول.

ولكن، ألم يدرس أبو مرزوق قراره جيداً؟

يقول في معرض الإجابة على هذا السؤال بعد عودته من السجن الأمريكي: لقد قررت الذهاب إلى أمريكا في ضوء "حسابات كثيرة"، وقد كانت قناعتي أن السلطات الأمريكية لا يمكن أن تُقدّم على خطوة من طراز اعتقالي في المطار؛ لأنها لا تملك قضية يمكن أن تقدمني بموجبها للقضاء الذي كنت أعتقد مخطئاً بنزاهته، وذلك إضافة إلى قناعتي في ذلك الوقت ببعض الشعارات التي ترفعها أمريكا، مثل: حرية الرأي، وحرية النشاط السياسي.

غير أن الأهم من كل هذا وذاك، أن الجهة التي قامت باعتقالي، وهي دائرة الهجرة والجنسية [Immigration and Naturalization Service (INS)]، كانت قد أصدرت لي قبل شهرين فقط وثيقة سفر تتيح لي حرية التنقل من وعبر الأراضي الأمريكية. وفي خدعة غير مسبوقة، كانت وثيقة السفر قد صدرت بعد شهر من وضع اسمي بشكل سري في لائحة غير معلنة تحتوي أسماء المنوعين من دخول الولايات المتحدة. ثم إنني أحمل جرين كارد يمنحني حق الإقامة الدائمة في أمريكا، وحقوقاً موازية لحقوق المواطن الأمريكي باستثناء حقّي الترشيح والاقتراع في الانتخابات.



وينفي أبو مرزوق أن يكون قد وضع في اعتباره مواقفه السياسية التي يمكن أن تلقى القبول لدى الإدارة الأمريكية لدى اتخاذ قرار التوجه إلى أمريكا، غير أن ذلك لا يمكن أن ينفي أن العقل الباطن للرجل ربما كان قد أدرج ذلك في حساباته.

أبو مرزوق لا يكتفي بأن ينفي ذلك، لكنه ينفي أيضاً وجود اعتدال وتطرف داخل حركة حماس على النحو الذي يتناوله الإعلام. كل ما في الأمر أنه يوجد موقف سياسي واحد، يتم التعبير عنه بأساليب مختلفة تغري البعض على التصنيف. غير أنه لو جرى التدقيق في مجمل التصريحات، بغض النظر عن تباين الأسلوب واللغة، يقول أبو مرزوق، لتبين أن هناك موقفاً سياسياً واحداً تتعدد أساليب التعبير عنه.

وفيما يتعلق باقتراح الهدنة الذي كان قد طرحه عبر مقابلة صحفية في نيسان/أبريل 1994، يقول أبو مرزوق إنها كانت فكرة متداولة في أروقة الحركة منذ فترة طويلة، وقد تناولها أكثر من مسؤول في الحركة دون بلورة نقاط محددة ومتكاملة. فقد تحدث عنها فيما بعد الشيخ أحمد ياسين، ود. محمود الزهار، وكذلك المهندس إبراهيم غوشة. وهي من الناحية الشرعية أمر جائز، وقد سبق العمل به في عهود مختلفة كعهد صلاح الدين الأيوبي. غير أن أبو مرزوق يقول إن اللافت في الاقتراح الذي عرضه هو في حينه:

أولاً: أن العرض قُدّم بعد عمليتين عسكريتين صارختين نفذتهما حماس في كل من مدينتي العفولة والخضيرة.

ثانياً: أنه جاء في إطار تصوّر أشمل. فقد عرض يومها هدنة مشروطة بانسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس، ومرتبطة باختيار الشعب الفلسطيني بشكل حرّ لقيادة تتحدث باسمه، وإبداء حماس استعدادها للقبول بهذه القيادة بغض النظر عن نسبة تمثيلها فيها.

ثالثاً: وتضمن عرض الهدنة شقين رئيسيين:

1. وقف قتل المدنيين من كلا الطرفين، ملاحظاً هنا أن سياسة حماس في الأساس تقوم على عدم قتل المدنيين، كما يقول.

2. وقف متبادل للعمليات العسكرية لمدة زمنية محددة يتم الاتفاق عليها، ووفقاً للشروط السابقة.

ويعيد أبو مرزوق إلى الأذهان أن وارن كريستوفر Warren Christopher، وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت، كان قد رحّب بهذه الاقتراحات التي وجد فيها قراءة جديدة لمواقف حماس. لكن أبو مرزوق يبدي اعتقاده أن كريستوفر لم يكن مطلعاً بشكل تفصيلي على مواقف الحركة، وهذا ما جعله يقرأ في تصريحاته موقفاً جديداً.

النقطة الأبرز في أي تصريح سياسي—يقول أبو مرزوق—إنه يتضمن هدفين، أحدهما مباشر، والآخر غير مباشر. وفي المقابلة المشار إليها، فقد كان الهدف المباشر هو طرح مبادرة سياسية، ولو أن قناعته كانت أنه لن يُكتب لها النجاح، إلا أن الحركة كان لا بد أن تقدّم رؤية وموقفاً سياسياً للجمهور الفلسطيني والعربي. والهدف غير المباشر هنا (side effects) تحويل المعركة إلى جانب آخر، والبعد عن اتخاذ إجراءات قاسية على مختلف الصعد، بعد العمليات العسكرية التي نفذتها الأجنحة العسكرية ليصبح الحديث الغالب هو الحديث السياسي، فتقدم في الاتجاهين السياسي والعسكري، وإلا ما فائدة العمل السياسي إن لم تستثمر فعلك العسكري إما بتحقيق مكاسب أو دفع مضار.

أما تحقيق الهدف غير المباشر، وهو تنفيس الضغوط المتزايدة على الحركة في أعقاب العمليات العسكرية التي نفذتها في تلك الفترة، وتحويل الحديث إلى مسألة سياسية، بما يتيح للحركة تثبيت برنامجها العسكري، وتقدم برنامجها السياسي في الوقت ذاته، وهذا ما حدث.

ويضيف أبو مرزوق أن هذه المبادرة، التي بالغ الإعلام العالمي في تغطيتها، اضطرت حركة حماس في وقت لاحق إلى إصدار توضيح يؤكد مواقفها المبدئية من الصراع العربي الإسرائيلي، ويقلل من شأن المبادرة.

وفي إطار تعزيز نفيه لأن يكون قد وضع اقتراحه للهدنة مع "إسرائيل" في عداد العوامل التي جعلته يقرر التوجه وأسرتة لاستئناف الإقامة في الولايات المتحدة،

يعيد أبو مرزوق إلى الأذهان أنه في أعقاب عمليات حماس في ذلك الوقت، كانت الإدارة الأمريكية قد بدأت تضع نفسها في خانة العدو الإسرائيلي، وكان سياستها في المنطقة هي المستهدفة بشكل مباشر.

وضمن هذه الرؤيا، بدأت تسن تشريعات لمحاربة حماس عبر تجفيف مصادر دعمها وتمويلها وأماكن تواجدها. وكان الأثر المباشر لهذه السياسة صدور لائحة بتجميد أموال عدد من المنظمات والأفراد في البنوك الأمريكية من بينها حركة حماس كمنظمة، والشيخ أحمد ياسين كفرد، بالإضافة لأبو مرزوق نفسه.

وضمن السياق ذاته، وبالرغم من أن الملك حسين كان قد تدخل شخصياً لتحرير الأسير الإسرائيلي نسيم توليدانو من أسر كتائب الشهيد عز الدين القسام، كما أرسلت السلطة الفلسطينية ضابطاً كبيراً برتبة لواء، عبد الرزاق يحيى، والذي كان يتولى التنسيق الأمني والارتباط مع العدو الصهيوني لبحث الأمر ذاته، والذي عقد أكثر من لقاء معه حول الموضوع في منزل أبو مرزوق، ومورست ضغوط أمريكية على الأردن ليطرده أبو مرزوق من أراضيه، وليبدأ فصل جديد غير متوقع من المواجهة بين حماس والولايات المتحدة، التي كانت قد أجرت حوارات سياسية مع ممثلي حركة المقاومة الإسلامية، خصوصاً في العاصمة الأردنية، وكذلك في عواصم أخرى.

ويكشف أبو مرزوق هنا عن أن اللواء مصطفى القيسي، مدير المخابرات الأردنية، قام بوساطة، بشأن الأسير الإسرائيلي العريف توليدانو، في محاولة للإفراج عنه، حيث نقل القيسي رسالة شفوية من الملك حسين لقيادة حماس راجياً إنهاء قضية هذا الأسير، فكان أن عرضت حماس إطلاق سراح النساء مقابل الإفراج عن العريف الصهيوني... غير أن الأمر انتهى إلى قتل الأسير الذي وجدت جثته على طريق أريحا، ولم يعتقل الخاطفون إلا بعد عدة شهور.

من يوميات أبو مرزوق:

في إطار هذا الفصل، الذي شارك في صنعه أكثر من طرف، سجل أبو مرزوق في يومياته ما يلي:

1. عودة مبعدي مرج الزهور 1993/9/7:

بعد أن تجمع على حدود الوطن آخر مخيمات الفلسطينيين نشوءاً، نسيج فريد من القادة، والجنود، والأساتذة، والطلاب، والأطباء، والمرضين، والمهندسين، والعمال، والعلماء، والمتعلمين، بينهم الصحفي، والمصور، والفنان، والمبدع، والمنشد، من مختلف فئات الشعب.

بعد أن تجمع هؤلاء من كل حدب وصوب من فلسطين، إذ لا تكاد تجد مدينة إلا وكان منها ممثل في ذلك المخيم، من رفح إلى جنين، مروراً بخان يونس، وغزة، والخليل، والظاهرية، والقدس، ورام الله، وطوباس، ونابلس، وقلقيلية، و...

بُنِيَ هذا المخيم على حدود الوطن بإصرار عجيب على البقاء والصمود حتى العودة، وفي نهاية المطاف، تم تفكيك أول مخيم فلسطيني يُبنى خارج الوطن ويعود قاطنوه إلى ديارهم وأرضهم وأسرههم والحمد لله رب العالمين.

2. من أهم اللقاءات التي جرت في عمان:

هذا وقد تمّ زيارة المخيم على مدار سنة كاملة، والتي قضوها في هذا التجمع الفريد، وتم استثناء قيادات القسام من العودة، وعلى رأسهم الشهيد أبو محمد الشيخ خليل، وتم التعارف العملي بين قيادات الداخل للمرة الأولى، وفي مؤتمر جامع، وتم التعريف بالقضية على طاولة الاجتماعات في كل المحافل الدولية بما فيها مجلس الأمن الدولي United Nations Security Council. والتقى هؤلاء القادة بكل رموز العمل السياسي في العالم العربي، الذين توافدوا إلى هذا المخيم وأعطى الرجال منه نموذجاً للتعامل مع القضية الوطنية، سواء بإصرارهم على البقاء حتى العودة، أم بتنظيم شؤون حياتهم داخل آخر المخيمات نشأةً وأول المخيمات انتهاءً.

اللقاءات المطولة للواء عبد الرزاق يحيى، قائد جيش التحرير الفلسطيني الأسبق، والوزير في عدة حكومات فلسطينية، ومن بيده ملف الأمن والحوار مع الصهاينة على قضايا الأرض والمياه والحدود، كما ذكر لنا، وأهم القضايا التي تمّ طرحها:

أ. العمليات الاستشهادية.

ب. عمليات خطف (أسر) الجنود الصهاينة.

ج. العمل المقاوم في ظلّ اتفاقيات السلطة.

وحضر اللقاءات الإخوة إبراهيم غوشة، وخالد مشعل، وعماد العلمي، ومحمد نزال، ولم نصل لشيء من خلال هذه الحوارات.

3. لقاء حماس وعرفات كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية في تونس:

بدعوة من الأخ أبو عمار رحمه الله للقاء حماس في تونس، وافقت قيادة الحركة مباشرة؛ لأن الدعوة جاءت مباشرة بعد إبعاد العدو الصهيوني لأكثر من 400 من قادة الحركة ورموزها إلى جنوب لبنان، وتركزت الأضواء على هذا العدد الضخم وغير المسبوق، وتقاطر على مرج الزهور آلاف الصحفيين، والسياسيين، ورموز العمل الوطني من مختلف الدول العربية، والإسلامية، وأحرار العالم، ولم يبقَ مسؤول إلا وله التفاتة نحو هؤلاء الذين صمموا أن يبقوا في وسط الثلوج، وفي أجواء غاية في الصعوبة ويتحدوا ظلم الاحتلال، وبإصرار عجيب، وفور وصولهم، شكلوا لجاناً سياسية، وإعلامية، وإدارية، وخدمية، ولجان اتصال، وأنشأوا جامعة خاصة بهم، ووحدات صحية لخدمة المرضى من المبعدين وأهالي المنطقة.

اجتمع مجلس الأمن والجامعة العربية، وصدرت البيانات والتصريحات التي لم تتوقف، مُشكّلةً ضغطاً لا مثيل له على العدو الصهيوني.

عرف العالم أجمعه أن هناك قوة ناشئة ونوعية جديدة فكيف ستتعامل معها، حربهم لمنظمة التحرير الفلسطينية، لم تهزم قضيتنا الوطنية، وعلى إثر هذا كانت الدعوة للحوار من قبل أبو عمار للحوار حول قضية المبعدين، ولكن كان السؤال من هو الوفد؟ وما هي صفاتهم؟ لأنه حتى اللحظة لم يكن هناك أسماء معلنة بصفتها أو مواقعها. تمّ قبول الدعوة وتحديد وفد الحركة وتم تسمية موسى أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي للحركة، وعماد العلمي عضو المكتب السياسي للحركة، وإبراهيم غوشة عضو المكتب السياسي للحركة والناطق الرسمي، ومحمد نزال عضو المكتب السياسي للحركة، وعزّت الرشق عضو المكتب السياسي للحركة،

وكان هناك سكرتير هو سميح المعاينة. سافر الوفد إلى تونس العاصمة وأقام بإحدى المضافات المخصصة للضيوف، وفي المساء كان اللقاء الأول بالأخ أبو عمار رحمه الله والقيادة الفلسطينية. ولم يكن هناك تكافؤ بين الوفدين، حيث حضرت كل القيادة الفلسطينية التي يستدعيها أبو عمار رحمه الله، حينما لا يريد اتخاذ قرار، فقامت بإحصائهم وإذا بهم 35 قيادياً، من بينهم الأخوة أبو مازن، وحسن عصفور، وأبو علاء (أحمد قريع)، وياسر عبد ربه، وأبو اللطف، وممدوح نوفل، وسمير غوشة، وغيرهم. فقلت لأبي عمار "هل هذا هو الوفد المقابل؟"، فقال نعم هذه هي القيادة الفلسطينية. ومما أذكره في هذا اللقاء أنه أشار إلى فريق يجلس في مؤخرة الغرفة، وهم أبو مازن، وأبو علاء، وحسن عصفور، وياسر عبد ربه، قائلاً "هذا هو الفريق الإسرائيلي"، ولا أدري ماذا يقصد، ولكن مباحثات أوصلو كانت شغالة، وبدون علم أحد، حتى من القيادة الفلسطينية الموجودة على الطاولة.

وما زلت أذكر رفض أبو اللطف إدارة اللقاء عند استئذان أبي عمار لبعض الوقت خارج الغرفة، كما كان حرصنا أن تكون الجلسة منظمة، وبجدول أعمال، وبأعداد متكافئة، إلا أنه رفض ذلك، ولما ذكرته بكتابة محضر اللقاء قال: "كل واحد يكتب اللي هو عايزه"، وأخرج من جيبه نوتة ليكتب هو ملاحظاته، فقلت له: "كم نوتة عندك الآن؟"، قال: "17 نوتة".

ويومها توجه الأخ أبو عمار إلى أحد القيادات المتواجدة ووجه له كلاماً لاذعاً غير لائق، فاعتبرت أن الكلام موجّه لنا، فقلت: "إما الاعتذار أو الانسحاب، هذا الكلام مرفوض في وجودنا"، فسحبه فوراً واستمر للقاء.

وكان أكثر ما ميّز اللقاء كثرة المصورين والصحفيين الذين دخلوا من بداية اللقاء، ولعل التقاط الصور كان أهم نتائج اللقاء.

كما أن الأخ أبا عمار رحمه الله رفع سماعة الهاتف في وقت متأخر (الساعة 12) عند منتصف ليل السبت، وأجرى أماننا مكالمة حول المبعدين مع ناصر القدوة في الأمم المتحدة فبادرته قائلاً: "لا أحد على الطرف الآخر؛ لأن الساعة الآن هناك الثامنة من صباح الأحد وهي إجازة والناس نيام، والأمم المتحدة لا أحد فيها".

والحديث في هذا اللقاء تمركز حول انضمامنا للمنظمة، وحول رفع قضية المبعدين في الأمم المتحدة، وحول الإجراءات التي يمكن فعلها، وما إلى ذلك. وبعد نهاية اللقاء تمّ فرز اثنين هما: المهندس عماد العلمي والأستاذ ياسر عبد ربه لصياغة البيان المشترك الذي سيُذاع، وبعد اجتماعهما خرجا على غير اتفاق ولم يصدر شيء عن اللقاء، وعليه تمّ تحديد موعد اللقاء في الخرطوم.

4. التقاء عرفات في الخرطوم:

ما زلتُ في فرجينيا وبالقرب منا كل بيوت الشر، البيت الأبيض ومبنى السي آي أي. ووزارة الدفاع، والمحكمة العليا، ومجمل المباني الاتحادية، ومحاولات الانتقال للدول العربية لم تنجح على الرغم من صعود حماس، إلا أنه كان هناك هبوط في مستوى تبني القضية الفلسطينية، فهناك معاهدة كامب ديفيد (المصرية - الإسرائيلية)، وهناك مباحثات مع عدد من الدول العربية والمختلفة للتوصل إلى تسوية سياسية، وأدبرت معظم الفصائل عن الأعمال المسلحة، وأصبحت تناضل سياسياً. وحماس والجهاد نزلتا الميدان في أعقد قضايا العصر.

في هذه الظروف، حدث اللقاء الثاني مع وفد منظمة التحرير الفلسطينية في الخرطوم، حيث عدتُ لأمريكا، وما هي إلا أيام وإذ بالشيخ د. حسن الترابي يوجه دعوة للقاء يعقد بين حماس والمنظمة. ولعلي هنا أورد بعض أسطر من محضر اللقاء الذي حضره بالإضافة للشيخ الترابي، وياسر عرفات، وأبو الأديب، وأبو علي شاهين، ونصر يوسف، وعمر شلايل (أبو رجائي) السفير الفلسطيني في الخرطوم، ومحمد دحلان، وصائب العاجز (قائد القوات الفلسطينية في الخرطوم)، ووفد حماس برئاسة موسى أبو مرزوق، وعضوية إبراهيم غوشة، ومحمد صيام، وعماد العلمي، ومنير سعيد، ومحمد الخضري.

وفد فتح كان معروفاً بالنسبة لي، فأبو رجائي وصائب العاجز من قريتنا بينا وجيران، ونصر يوسف والزعنون كثيراً ما التقينا بهما، ولكن هناك كهل وشاب لا أعرفهما، محمد دحلان أخذني جانباً وقال تعال لنتحاور بعيداً عن هؤلاء، يقصد أبو عمار وجماعته. لم آخذ بكلامه، ولم ألتق به سابقاً. أما أبو علي شاهين فأرسلت

ورقة للشيخ إبراهيم السنوسي أسأله عنه، فذكر لي أنه أبو علي شاهين، طبعاً أبو علي شاهين معروفة سيرته بالنسبة لي، فهو مناضل يساري حاد الطباع، استشهد أعمامه في معارك 1948، واستشهد والدّه في معارك 1956، وعدد كبير من أسرته يسكن بالحارة المجاورة لنا، ولكن في التنازع الداخلي هو متهم بقتل د. إسماعيل الخطيب الأستاذ في الجامعة الإسلامية، ويصعب الجلوس معه. وفي الوقت نفسه لسنا نحن من يحدد الوفد الآخر، وهم متضامنون، وأصبح جالساً على الطاولة فلا أستطيع فعل شيء. وبدأ الحوار، ولعلي هنا أسرد محضر اللقاء باعتباره أول لقاء لمنظمة التحرير الفلسطينية وحماس، على الرغم من أن مجمل الحاضرين من فتح.

أبو الأديب (سليم الزعنون): في البند الأول اقترح إضافة منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

أبو عمار: أكتب ما نصّت عليه موثيق الأمم المتحدة.

د. محمد صيام (وقد حماس): ابقها كما هي.

أبو يوسف (نصر يوسف): قلت لا تكتبها؛ لأنني أعدّها بديهيّة ومتفق عليها، ما في توجه نسلها لأي دولة عربية.

أبو عمار: المطلوب تسليمها لدولة عربية.

أبو الأديب: بالأمس ذكر الإخوان أنهم لا ينازعون المنظمة وليسوا بديلاً للمنظمة، واعتبروا ما يُكتب على الحيطان صبياناً، منظمة التحرير هي الوطن المعنوي للفلسطينيين والخلاف بيننا في نسبة التمثيل، ولو فرضنا أننا أعطيناهم 40% (في المجلس الوطني الفلسطيني) هل تصبح المنظمة هي الممثل الشرعي والوحيد؟ غوشة: مستعدون للاعتراف بها مقابل سحب اعترافهم بالقرار 242 الذي يعترف بـ"إسرائيل".

أبو الأديب: أريد أن أسأل هذه المناقشة التي تُسجّل في المحاضر وتُرسل عبر الفاكس وتلتقط وتقول: إن هناك فئة من الشعب الفلسطيني لا تعترف بالمنظمة يمكن ألا يعترف الأخ غوشة بقيادة المنظمة، ولكنه يعترف بمنظمة التحرير كإطار وطني.

أبو رجائي: منظمة التحرير إطار للشعب الفلسطيني كله، ولما أُضيفت كلمة (الوحيد) كان هناك دول وتجار عرب ومسلمون للمتاجرة بالقضية الفلسطينية، وحتى لا يكون بدائل عربية أو إسلامية، وإحنا حريصون على هذا الإطار ونحن مصرون إصراراً كاملاً.

أبو عمار: فتح هي الفصيل الرئيسي لمنظمة التحرير، إذا خدشت هذا الموضوع فلا تستحق أن تبقى في المنظمة، ولا أستطيع أن أبقى في مكان فيه أحد لا يعترف بالمنظمة.

د. الترابي: أنا أستحي أن أكتب أن حماس اعترفت بالمنظمة ممثلاً شرعياً ووحيداً. أبو الأديب: الأردن اعترف بالمنظمة، وإحنا الفلسطينيين يكون موقفنا أدنى من موقف الأردن!

د. الترابي: سأضيف عبارة (الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني) في وصف السيد ياسر عرفات.

د. موسى أبو مرزوق: لا أحد ينتظر دولياً وعربياً من حماس هذا الاعتراف، ونعتقد أن هذا الشرط ليس مطلوباً. أما من حيث السياسة فلا ندعي أننا بديل، ولن نطرح أنفسنا بديلاً. لا علاقة بين هذه الجملة ودخولنا المنظمة.

نعتقد أن مصلحة الشعب الفلسطيني ألا نذكر هذه الجملة، خصوصاً أنه بالخط السياسي والحركة السياسية للمنظمة. وإذا وقَّعت أيّ اتفاقية، والشعب الفلسطيني يرفض هذه الاتفاقيات فاتركوا لنا الحرية حتى يوجد إطار بديل، عندما تنهار المنظمة إذا وافقتم على أيّ حل.

د. الترابي: سنكتبها في المقدمة.

د. موسى: هذه الجملة لن تُكتب ولن نوقَّع على بيان يحملها.

غوشة: هذه الجملة غير لازمة.

د. موسى: لا نريد أن نضعف الموقف بتجزئة التمثيل، ولكن لو لظروف دولية قهرت المنظمة، من مصلحة الشعب الفلسطيني أن يبقى فصيل ومنتفس للشعب الفلسطيني.

أبو عمار: لن نتنازل عن مكتسباتنا التي كتبناها بالدم، أنتم جدد على الساحة وإحنا بقالنا 28 سنة.

د. موسى: نحن تحفظنا على شرعية المنظمة وعدم الدخول فيها إلا بالانتخابات، وليس بنظام الكوته، ورفضنا منطق السبق التاريخي الذي يتبعه مصادرة الحق الجمعي، ولكن لا أدري من أين جاءت عبارات التنازل وترك فرصة للشعب لخيارات أخرى. لا تنازل عن فلسطين، ونحن لا نعلم شيئاً مما يدور في أوسلو من تنازلات ومطالبة ياسر عرفات بترك إطار بديل؛ حفاظاً على حقوق الشعب الفلسطيني. والقضية المنطقية الثانية كيف لنا أن نعترف بالمنظمة ممثلاً وحيداً للشعب الفلسطيني، وأنا خارجها، معنى ذلك هو نفي لنفسي، ومن يفعل ذلك؟.

(انتهى محضر اللقاء)

في نهاية اللقاء كُتِبَ البيان المشترك، حتى لا يخرج اللقاء كما حدث في لقاء تونس، وفي الليل سافر أبو عمار وأخذ معه أبا الأديب إلى القاهرة، وجلس الشيخ الترابي يضرب كفاً بكف على المقلب الغريب، ولكن تقادياً للخرج، وقّع نصر يوسف عن فتح، ولم يعجب ذلك أبا عمار، الذي وبّخ نصر يوسف على هذا التصرف. وهاجم عرفات حماس في القاهرة بقسوة، يومها شبّه حركة حماس بقبائل الزولو في جنوب إفريقيا.

وللتاريخ لو تمّ تنفيذ البيان لكان سابقة مجيدة في تاريخ العمل الوطني، وكانت قطعت الطريق على أوسلو التعيس.



هنا نص البيان المشترك:

بسم الله الرحمن الرحيم

وثيقة تفاهم بين فتح وحماس

برعاية المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي في 2-1993/1/4

الأمين العام

بناءً على دعوة من الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العربي والإسلامي، اجتمع في الخرطوم في الأيام من 2، 3، 4، من كانون ثاني/يناير 1993 وفدان فلسطينيان يمثلان حركة فتح وحركة حماس وراعي المؤتمر الدكتور حسن الترابي، الأمين العام للمؤتمر، ومجموعة من السودانيين، وشهده كذلك السيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وتشكل الوفدان كما يلي:

وفد فتح: سليم الزعنون رئيساً، نصر يوسف، وعبد العزيز شاهين، محمد دحلان، عمر شلايل، العميد صائب العاجز، وعبد المنعم أبو سردانة.

وفد حماس: د. موسى أبو مرزوق رئيساً، إبراهيم غوشة، ود. محمد الشيخ صيام، عماد العلمي، د. محمد أحمد عبد الله، منير سعيد، وسميح المعايطة.

وقد تواضع الاجتماع على جدول أعمال للتداول حول العلاقات التنظيمية في منظمة التحرير الفلسطينية، وفي سائر أطر التعاون والتنسيق، وحول المواقف والسياسات في شأن المبعدين وفي أمور الانتفاضة والكفاح المسلح، وفي أمر المفاوضات الدولية حول فلسطين. ثم جرى التداول ونتج عنه ما يلي:

1. تؤكد حركة فتح أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

2. تؤكد حركة حماس حرصها على مبدأ الانتماء لمنظمة التحرير الفلسطينية إطاراً لازماً لوحدة الشعب الفلسطيني، واتفق في سبيل ذلك على اتصال الحوار حول

- نظم التمثيل ونسبة وإجراءات عمل المنظمة وحول المواقف السياسية الحاضرة المتباينة؛ وذلك لتسوية الطريق لدخول حماس إلى المنظمة.
3. اتفق الوفدان على تأسيس لجنة عامة للحوار بينهما حول العلاقات والقضايا كافة، على أن ينتج من بين أعمالها إطار للتنسيق في الكفاح المسلح، وإطار للتنسيق في الاتصالات العالمية العربية والدولية.
4. اتفق الوفدان على تأسيس لجنة تنسيق عامة في الداخل لتبادل المعلومات والمشورة، وترتيب العلاقات وتسوية وتقريب أسباب الوحدة الوطنية.
5. اتفق الوفدان على تأسيس قيادة مشتركة بين جميع القوى الفلسطينية لشؤون الانتفاضة.
6. اتفق الوفدان على تأسيس لجنة لشؤون المبعدين تضم فتح وحماس، وسائر القوى الفلسطينية التي تنضم إليها.
- وقدّمت أسماء الممثلين للجنة، واتفق على أن تُعنى بالشؤون الخدمية لحفظ المبعدين وعودتهم، وتعبئة الدعم الشعبي، والإعلان لهم، وتنسيق الحركة السياسية والدبلوماسية لردع اتجاهات ترحيل الفلسطينيين من الأرض المحتلة، ولتأكيد الظلم من تدابير الدولة والمجتمع الإسرائيلي لدفع ضمان العدالة في الأحكام والقرارات الدولية حول فلسطين، ولتحريك ميل الرأي العام العالمي لصالح الشعب الفلسطيني، وتعزيز اتجاه الشعب الفلسطيني نحو الوحدة الوطنية.
- وتتفرع عن اللجنة اللجان التي ترعى شؤون الإمداد والإعلام والتعبئة الجماهيرية والسياسية، وتتصل اللجنة بالسيد ياسر عرفات في تحريك العمل الرسمي الدبلوماسي.
- وعلى اللجنة أن تجتمع في كل مكان حسب حاجة الوظيفة التي تؤديها في الاجتماع ومن ذلك في لبنان والأردن وتونس.
7. اتفق على أن يعود أربعة يمثلون الوفددين إلى الخرطوم عند تمام أسبوعين، وذلك لتسمية أسماء سائر اللجان منهما، والتشاور حول الأمكنة التي تجتمع أو تعمل فيها اللجان وأي تدابير إجرائية بشأن ذلك.



8. اتفق على أن تستأنف لجنة الجامعة الإسلامية بغزة أعمالها، ويجري الاتصال والتشاور مع الأخ أبو عمار والجهات المعنية بشأنها.
9. اتفق الطرفان على مراجعة الموائيق التي حُرِّرتَ أو لياً بينهما لإجازتها ولتأكيدهما مادياً للعمل التنسيقي المشترك.
10. اتفق الطرفان على أن يلتزما صدقاً بأن تتجنب أصوات الإعلام الصادرة عنهما أي تهجُّم على الآخر، أو ذكر سلبي مباشر أو غير مباشر، وأن يضبطا تواعدهما عن أي مظهر للصراع، أو فعل للاشتباك، أو الكيد والقتال مع الآخر، وأن يراعيًا عموماً في اللفظ والعمل الفلسطيني حسن الخطاب المتبادل، رغم بعض اختلاف الرأي وروح الوحدة الفلسطينية رغم تعدد التنظيمات.

سليم الزعنون/ رئيس وفد فتح

د. موسى أبو مرزوق/ رئيس وفد حركة حماس

د. حسن الترابي/ الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي الإسلامي

5. توقيع اتفاقية أوسلو في 1993/9/13:

- كان لهذه الاتفاقية آثار كارثية على القضية الفلسطينية ورفضتها الحركة ومعظم فصائل الشعب الفلسطيني، وأستطيع تلخيص أسباب الرفض بـ:
- أ. انقسم الفلسطينيون بين الاستمرار في المقاومة وبين دعاة التسوية.
 - ب. غاب البرنامج الوطني الجامع وارتبكت فتح، خطها السياسي وداخلها، بين ثقافة المقاومة وثقافة السلام فأنهكت فتح، ولم تعد تلك الحركة التي تمثل العمود الفقري للحركة الوطنية.
 - ج. الاعتراف بالكيان الصهيوني، والاعتذار عن تاريخ المقاومة الفلسطينية، والتنازل عن 78% عن فلسطين التاريخية، والباقي تحت التفاوض.
 - د. جعلَ عرفات من نفسه سلطة بلا سيادة، وسطوة على الراضين من الشعب الفلسطيني، بتنسيق أمني مع "إسرائيل"؛ حفاظاً على الأرض للشعب الصهيوني.

ه. أنكر الحاجز الذي جعل أكثر من 50 دولة تعترف بالكيان الصهيوني؛ لأنهم ليسوا ملكيين أكثر من الملك.

و. فتحت الباب واسعاً أمام الارتداد العربي، فأصبح السلام خيارهم الاستراتيجي، وبدأت مباحثات الأردن والكيان الصهيوني لتوقيع اتفاقيات سلام جديدة دون إنكار.

ز. أصبحت أمريكا المرجعية للفلسطينيين والعرب، والجامعة العربية لم يعد لها وجود في قضية العرب الأولى (القضية الفلسطينية).

ح. تمّ تقسيم الشعب الفلسطيني بعد إضاعة الأرض الفلسطينية، فأصبح الفلسطيني الصامد في فلسطين التاريخية ليس لنا به علاقة، وأصبح القطاع والضفة لا رابط بينهما إلا على الورق، والقدس سكانها في وضع مختلف عن الكل الفلسطيني.

ط. أمام الضعف الكبير بفقدان السند، وانقسام الشعب، ووضع عناصر القوة في فم الذئب، فقدنا قدرتنا على التفاوض، ودخلنا مرحلة الاتفاقيات لاختيار النوايا، والقدرة على التطبيق على الأرض.

باختصار: "الاتفاق الكارثة":

رفضته الحركة وتعهدت بإفشاله والاستمرار بالمقاومة، وفي الوقت نفسه تعهدت بعدم الصدام مع الجانب الفلسطيني، ولم تبقى دولة عربية إلا واستنكرت الاتفاقية، ثم بعد فترة وجيزة عادت معظمها وساندت الاتفاقيات جرّاء الضغوط الأمريكية.

6. تحالف القوى الفلسطينية (الفصائل العشر):

تحركنا في اتجاه الفصائل الفلسطينية، وبدأت حوارات ثنائية مبكرة مع الجبهة الشعبية - القيادة العامة، والجبهة الديموقراطية، والجبهة الشعبية، والصاعقة، وكذلك مع الفصائل الأخرى، الحوار مع حركة الجهاد الإسلامي كانت له ميزة إضافية، فقد كان د. فتحى الشقاقي أكثر من صديق، وكانت الخطوط مفتوحة بيننا، وبعد حوارات أجرتها الحركة مع الفصائل التالية، تمّ الإعلان عن تشكيل قيادة تحالفية تضم حماس، وفتح الانتفاضة، والجبهة الشعبية

لتحرير فلسطين - القيادة العامة، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والحزب الشيوعي الفلسطيني - عربي عواد، وجبهة النضال الشعبي - خالد عبد المجيد، وجبهة التحرير العربية، وجبهة التحرير الفلسطينية، وحركة الجهاد الإسلامي، وكان الإعلان عن هذا التحالف في 1994/1/5.

وقد تقدّمت حماس بمشروع تطوير صيغة الفصائل العشر إلى صيغة تحالف القوى الفلسطينية، وفيه طرح جديد تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، هيئة ومؤسسات، إذ تحدّث المشروع عن العمل على إعادة بناء مؤسسات الشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية على أسس عادلة وديموقراطية. ولكن المشروع طرح هيكلية تنظيمية من 40 قيادياً، ورفضت أغلبية الفصائل هذا المشروع على أساس هيكلي وتنظيمي، وليس على أساس سياسي. وتمّ تعديل الاقتراح إلى اثنين من كل فصيل، ولذا لم يعد هناك كثير فرق بين صفة الفصائل العشر وتحالف القوى الفلسطينية.

وفي آذار/مارس 1994، تمت دعوة التحالف بصفته إلى طرابلس - ليبيا أكثر من مرة، وإلى طهران والخرطوم وغيرها.

وفي 1994/2/25، حصلت مجزرة الحرم الإبراهيمي، حيث ارتقى 29 شهيداً في صلاة الفجر، وجرح 200 من المصلين في رمضان، والقاتل تمّ قتله من قبل المصلين واسمه باروخ جولدشتاين Baruch Goldstein. وبدأت عمليات الثأر لهذه المجزرة وأهمها عملية ناتانيا في 1994/4/6، وعملية نهاريا في 1994/4/13، وعملية القدس في 1994/10/9، واختطاف الجندي الإسرائيلي نخشون فاكسمان Nachshon Wachsmann في 1994/10/14، ثم عملية ديزنغوف في 1994/10/19، نفذت كل هذه العمليات خلال فترة وجودنا في الأردن وكان يتم الإعلان عن هذه العمليات من الأردن. واستهدفت مدنيين إسرائيليين بكثافة. ولكن لا يستطيع أحد أن يقول: إنّ المصلين في الخليل كانوا غير مدنيين!

7. معاهدة وادي عربة:

وهي معاهدة "السلام" بين الكيان الصهيوني والأردن. وسبق هذه الاتفاقية فك الارتباط مع الأردن، وتم تطبيع العلاقات، ومن ضمن نصوص المعاهدة عدم التحريض، ووقف الأعمال العدائية، وبث الكراهية، المهم أننا قرأنا أنه سيكون لهذه المعاهدة انعكاس على علاقة الحركة بالأردن. فبعد أن كانت العلاقة متوترة بسبب الإعلان عن العمليات، أو بسبب وجود قيادة حماس في عمان، فالآن أصبح هناك الوضع القانوني الذي ترتب على المعاهدة، لا سيما وأن الطرفين اعتبرا المعاهدة درجة أعلى من كل الاتفاقيات الثنائية التي تربطهما بأطراف أخرى.

وبناءً على ذلك تم الاتصال بمصطفى القيسي، مدير المخابرات الأردنية، حيث تمّ التحدث معه حول مستقبل علاقتنا مع الأردن في ظلّ المعاهدة. وتشكل وفد الحركة من الإخوة أبو الوليد (خالد مشعل) نائب رئيس المكتب السياسي، وإبراهيم غوشة الناطق الرسمي، وأنا، فنفي أي علاقة بين المعاهدة ووجودنا في الأردن!

(انتهت اليوميات)

ويذكر أبو مرزوق مُجَمَّلاً الفترة التي عاشها في الأردن قائلاً: ولعل الفترة التي انتقلت بها إلى الأردن وإخواني في المكتب السياسي، تركز فيها العمل المؤسسي في الحركة، واکتملت علاقاتنا السياسية بأغلب الدول العربية كالعراق، وسورية، ولبنان، والسعودية، وقطر والإمارات. تمّ فتح مكاتب في معظم هذه الدول بصورة علنية أو بمندوب للعلاقات. وكانت فيها الأحداث الكبار التي غيرت الكثير من المسار السياسي للمنطقة، فيها تمّ الإبعاد، ووادي عربة، واتفاقية أوسلو، وتكوين الفصائل العشر، والانفتاح في العلاقات مع المحيط الغربي، وإدارة العلاقات على المستوى الدولي.

Musa Abu Marzuq: A Life Journey

Memoirs of Seeking Refuge, Emigration and the Years of Struggle

هذا الكتاب

أن تولد لاجئاً، وأن تعيش مناضلاً، وأن يضعك الله سبحانه في مشهد الصدارة لقيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، فهذه ملحمة ومشوار حياة فيه الكثير من التحديات، ويتطلب من القائد حكمة بالغة وصبراً جميلاً، للحفاظ على توازن المسيرة وتحقيق الأهداف.

في هذا الكتاب، استعراض لصفحات النشأة في المخيم، ثم سنوات الدراسة والعمل داخل الوطن وخارجه.

بلا شك، كانت المحطة الأهم في هذه السردية، هي سنوات العمل، ثم الاعتقال في أمريكا، على خلفية قيادة المكتب السياسي لحركة حماس.

عامان كان فيهما الكثير من الأحداث والمعاناة والفرص لإبراز القضية الفلسطينية، وتجسيد خطاب حماس السياسي كأحد أهم معادلات الصراع مع الاحتلال، وفضح جرائمه التي كانت أمريكا—بانحيازها لـ"إسرائيل"—تعمل على تعطيلها، وإفشال أي جهد دولي أو إنساني لنصرة الفلسطينيين وقضيتهم.

هذا الكتاب يعرض الجزء الأول من الرواية، والتي ستكتمل تفاصيلها فيما هو قادم من أجزاء أخرى إن شاء الله.

ISBN 978-9953-572-82-6



9 789953 572826



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

